رؤيا (١)

عندما جن الليل والقى الكرى رداءه على وجه الارض تركت مضجعي وسرت نحو البحر قائلاً في نفسي « البحر لاينام ، وفي يقظة البحر تعزية لروح لاتنام ».

بلغت الشاطئ ، وكان الضباب قد انحدر من اعالى الجبل وغمر تلك النواحى مثلما يوشى النقاب الرمادي وجه الصبية الحسناء . فوقفت محدقاً بجيوش الامواج ، مصغياً الى تهاليلها ، مفكراً بالقوى السرمدية الكامنة وراءهـا — تلك القوى التى تركض مع العواصف وتثور مع البراكين وتبتسم بثغور الورود وتترنم مع الجداول .

و بعد هنيهة التفت فاذا بثلاثة اشباح جالسين على صخر قريب واغشية الضباب تسترهم ، فمشيت نحوهم ببطء كأن فى كيانهم جاذباً يستميلني لسر ارادتى .

ولما صرت على بعد بضع خطوات منهم وقفت شاخصاً بهم كأن في المكان سحراً اجمد مابيَّ من العزم وايقظ مافي روحى من الخيال .

في تلك الدقيقة وقف احد الاشباح الثلاثة و بصوت خلته آتياً من اعماق البحر قال:

(الحياة بغير الحب كشجرة بغير ازهار ولا اثمار، والحب بغير الجمـال كازهار بغير عطر ، واثمار بغير بذور ...

الحياة والحب والجمال — ثلاثة اقانيم في ذات واحدة مستقلة مطلقة لاتقبل التغيير ولا الانفصال) قال هذا وجلس في مكانه .

ثم انتصب الشبح الثاني ، و بصوت يماثل هرير مياه غزيرة قال :

(الحياة بغير تمرد كالفصول بغير ربيع ، والتمرد بغير حق كالربيع فى الصحراء القاحلة الجرداء ...

الحياة والتمرد والحق — ثلاثة اقانيم في ذات واحدة لاتقبل الانفصال ولا التغيير)

---

(١) نشرت في مجلة الفنون الاميركية سنة ١٩١٤ .

ثم انتصب الشبح الثالث ، و بصوت كقصف الرعد قال :

(الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح ، والحرية بغير الفكر كالروح المشوشة ..
الحياة والحرية والفكر ثلاثة اقانيم فى ذات واحدة ازلية لا تزول ولا تضمحل)

ثم وقف الاشباح الثلاثة ، و باصوات هائلة قالوا معاً :

(الحب ومايولده ، والتمرد ومايوجده ، والحرية وماتنميه — ثلاثة مظاهر من مظاهر الله ، والله ضمير العالم العاقل .

وحدث اذ ذاك سكوت مفعم بخفيف اجنحة غير منظورة وارتعاش اجسام اثيرية ، فاغمضت عينيّ مصغياً الى صدي الاقوال التى سمعتها ، ولما فتحتهما ونظرت ثانية لم ار غير البحر متشحاً بدثار الضباب ، فاقتربت من الصخرة حيث كان الاشباح الثلاثة جالسين فلم ار الا عموداً من البخور متصاعداً نحو السماء .

جبران خليل جبران

* * *

— الواح العبر —

* الجبان يتأثر من الظروف والشجاع يصارعها .

* من المظاهر الكاذبة التصنع في الكلام .

* كن رجلاً يقول قليلاً و يعمل كثيراً .

* المقامر والسكير ، سيان مصيرهما الدمار غالباً .

* التفكر بلا عمل كالحياة بلا امل .

* لا يفوز في معترك الحياة الا المتسلح بمعدات العلم .

* الصدق تجارة عديمة النفقات كثيرة الربح .

* المتحزب كالاعمى لا يبصر غالباً الا غرضه .